تكملة باب الدعاء إلى شهادة أن لا اله إلا الله

وقد تقدّم معنا يا إخوة أنّ هذا الباب فيه تمام المُقدّمات، الممهّدات لكتاب التوحيد التي جعلها شيخ الإسلام في كُلِّيات التوحيد، التي تُبيّن ما ينبغي على المؤمن تُجاه التوحيد ،

فبعدما بيّن شيخ الإسلام أهمية التوحيد و أنه حق الله فهو أعظم حَق وهو أعظم فرض و من أجله خلق الخلق و من أجله بُعِث الرسل، وبَيَّن فضل التوحيد و ما يُكفِّر الذنوب، وبيَّن أن من حقّق التوحيد دخل الجنة بلا حساب ، و بيّن الخوف من الشرك، تكلّم عن الدعاء شهادة لا إله إلا الله و هذا كله بيّن ما ينبغي للمؤمن تُجاه التوحيد و هو أن يُحبّه و يُحبّ أهله و أن يتعلّمه و أن يعمل به و أن يَسْلم ممّا يَنْقُضُه أو يُنقِصُه و أن يبرأ من الشرك كلِّه و من المشركين ،و أن يخاف من الشرك كلِّه، و أن يدْعُوَ إلى التوحيد و أن يصبر على كُلِّ ذلك، و أن يُعلِّق بالله سبحانه و تعالى ، وقد تقدّم معنا شرح بعض بما يتعلق بهذا الباب و نُكمل اليوم إن شاء الله آخر حديث الذي ذكره الشيخ في آخر هذا الباب.

المتن:

١٣ – وَلَهُمَا: عَن سَهلِ بنِ سَعدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَومَ خَيبَرَ: «لَأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ، يَفتَحُ الله عَلَى يَدَيه»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيلَتَهُم: أَيُّهُم يُعطَاهَا، فَلَمَّا أَصبَحُوا، غَدَوا عَلَى رَسُول الله ﷺ كُلُّهُم يَرجُو أَن يُعطَاهَا، فَقَالَ: «أَينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ؟»، فقيل: هُوَ يَشتَكِي عَينَيهِ، فَأَرسَلُوا إِلَيهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَينَيهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَن لَم يَكُن بِهِ وَجَعٌ، فَأَعطَاهُ الرَّايَةَ، وَقَالَ[1]: «انفُذ عَلَى رِسلِكَ، حَتَّى تَنزِلَ بِسَاحَتِهِم، ثُمَّ ادعُهُم إِلَى الإِسلَامِ، وَأَخبِرهُم بِمَا يَجِبُ عَلَيهِم مِن حَقِّ الله تعالى فِيهِ، فَوَالله لَأَن يَهدِيَ الله بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن حُمرِ النَّعَمِ»[2].

الشرح:

نعم، هذا الحديث العظيم في الصحيحين لهما أي للشيخين البخاري و مسلم.

عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خَيْبَرْ : حيث النبيﷺ حاصر اليهود في خيبر ،و إِسْتَعْصَتْ الحُصُونُ على رسول الله ﷺ و المسلمين أيّاماً فقال النبي ﷺ في يوم من هذه الأيام،

لأُعْطِيَنَّ الرّايةَ : و الرّاية مانُسمّيها اليوم بالعَلَم تكون مع الجيش،

لأُعْطِيَنَّ الرّايةَ غداً رجُلاً يُحِب الله و رسوله، و يُحِبُّه الله و رسوله : الله أكبر ماأعظم هذا المقام يُحب الله و رسوبه و يُحِبُّه الله و رسوله و الله يُحِّب سبحانه و تعالى نسأل الله أن نكون ممن أحبهم الله و الرسول ﷺ يُحِبّ و الجملة الأُولى سببٌ للجملة الثانية يُحِبّ الله ورسوله ،حبّ الله الصادق و حُبِ رسوله ﷺ سببٌ لأن يُحبّك الله ومن يُحبّه الله فرسوله ﷺ يُحِبُه.

ماهو الحب الصادق لله ؟و الحب الصادق لرسول الله ﷺ ؟ ليس الحبّ الصادق -يإخوة- الأشعار و لا القصائد، **إنما الحُب الصادِق هو الذي يُثمِرُ حُسْن التقرب و الإتباع و لذلك الله عزوجل يقول** :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّه﴾،

فإذا كنت صادِقاً في حبّ الله فَإتّبع رسول الله ﷺ فإذا أحببت الله حُباً دعاك إلى إِتّبَاع رسول الله ﷺ فأتبعته أحبّك الله،

الحُبّ الذي يدعوا إلى الإجتهاد إلى طاعة الله و لذلك الله عزوجل يقول :﴿ وَمَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُه عَلَيْهِ، وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ﴾،

إذاً حبّك الصادق لله و حُبّك الصادق لرسول الله ﷺ علامتُه أن تجتهد في طاعة الله، أما الذي يعصي الله (يشرب الخمر و يزني و لا يكاد يعبد الله إلاّ قليلا)، وذا قلت له يا رجل أنت مسلم، قال أنا أحبّ الله قلنا هذه دعوة هذا كذِب،

إذا أحببت الله حبّاً صادِقاً اقتضى منك الإتّباع و حُسْن الطاعة و أحببت رسول الله ﷺ حبُاّ صادقا اقتضى حُسن إتباعه ﷺ أحبّك الله، فهذه المترلة يا إخوة ليست عَصِيّة أن يُحِبّك الله، الأمر ليس عصياً، الأمر يحتاج إلى إخلاص و حسن إتباع و اجتهاد في الطاعة، إذا أخلصت لله و أحْسَنتْ متابعتك لرسول الله ﷺ و اجتهدت في طاعة الله نِلتْ هذه المرتبة العليّة،

لكن هذه المرتبة فيها شهادة من رسول الله ﷺ لرجل واحد،

لأُعْطِيَن الرّاية غداً رجلا يُحب الله و رسوله و يُحِبُه الله و رسوله،

يَفْتح الله على يديه: قال العلماء و هذه الجملة من علامات نبوّة النبي ﷺ لأنّه ذكر أنّه غدا سيُفْتَح الحُصْن فوقع هذا ، و قد فتح اللهُ الحِصْن في اليوم التالي على يد هذا الرجل، قال

فبَاتَ الناس يَدُوكُونَ ليلتهم: باتوا يخوضون ليلتهم في هذا الرجل و كلّهم يرجوا أن يكون هُوَ، و هذا –يا إخوة– فيه عظيم إيمان الصحابة و عظيم حُبِّهم لله و حُبّهم لرسوله ﷺ لأنّ نيل هذه المترلة أشغلهم عن القتال و الجهاد والفتح، لأنّ قلوبهم معلّقة بالله،

هنا –يا إخوة– الحديث تضمن أمرين :

- أن النبي ﷺ غدا سيعطي الراية لرجل يحب الله و رسوله و يُحِبُه الله و رسوله،
- و الأمر الثاني البشارة بالفتح، الصحابة عل يقين من الفتح من خبر رسول الله ﷺ لكن لم يشغلهم ذلك و لم يُفَكِروا فيه، الذي شغلهم هو من الذي سَيُعْطى الراية و ينال هذه المزية العظيمة بشهادة رسول الله ﷺ ،

أيُّهُم يُعْطاها ؟ فلما أصبَحُوا غَدَوا على رسول الله ﷺ كلّهم يَرْجُوا أن يُعْطاها، وجاء في بعض الروايات أنّهم كانوا يتطاولون لرسول الله ﷺ وهم مع إخوانهم كل واحد يرفع نفسه، لعلّ النبي ﷺ يراه فيقول تعال، حتى عمر رضي الله عنه كان يتطاول بين الصحابة يقول ما أحببت الإمارة إلاّ ذلك اليوم، ليس من الأجل الإمارة و إنما من أجل هذه المترلة العليّة شهادة رسول الله ﷺ ، و هذا دليل على حُبّ الصحابة لله و حُبِهم لرسول الله ﷺ،

و لذلك –يا إخوة – **حُبّ الصحابة علامة الإيمان،** الذي يُحِبّ الصحابة أجمعين هذه علامة على إيمانه، و الذي يُبْغِضُ الصحابة أو يُبغض واحد منهم **فهذه علامة على النفاق،**

فقال ﷺ أين عَلِي بن أبي طالب ؟

قيل: هو يشتكي عينيه، أصابه رمد : و الرّمد داء يُصيب العينين معروف، و أحيانا يَشتدّ حتى يُلصق بعض أطراف العينين، فلا يستطيع الإنسان أن يفتح عينيه من شدة الرمد و هذا

معروف موجود، فَعَليّ ﷺكان مُصابا بالرمّد كان ذلك شديدا عليه، حتى أنّه كان لا يرى من شدة الرمد، عندنا العامة يقولون يخيط عينه، كأنّ عينه مخيطة بخيط، ما يستطيع يفتح عينه، و علي ﷺ كان كذلك سبحان الله —يا إخوة – علي ﷺ تخلّف عن النبي ﷺ في خَيبر في المدينة من أجل الرّمد، لأنه كان ما يرى، فتخلّف، ثم لّما سار رسول اللهﷺ، قال أنا أتخلّف عن رسول اللهﷺ ، أتخلّف عن رسول اللهﷺ ، فلام نفسه فسار إلى رسول الله ﷺ و هو أرمد، فلمّا و صل، لّما قال الناس، لما اجتمع الناس عند رسول الله ﷺ وكلّهم يتطاول لعله أن ينال هذه المرتبة الشهادة من رسول الله ﷺ ما جاء عليﷺ ليس زُهدًا في هذه المترلة لكن لأنّه كان أرمد ما يرى فكيف يأخذ الراية؟ و كيف يكون هو الذي سيُفتَح عليه ؟ و هو أرمد و هو يرى من نفسه أنه لا يستطيع أن يسير،

فقيل هو يشتكي عينيه قال فأرسَلوا إليه: أمْرٌ من النبي ﷺ ، فأرسلوا إليه من يأتي به فأُرسل إليه سلمة بن الأكوع ، سلمة بن الأكوع أرسل إلى عليﷺ و قيل له أذهبت إليه و أتي به، فذهب و أتى به يَقُودُهُ، إذن يا إخوة هو مَا كَان يَرَى ولذلك احتاج من يأتي به و يَقُودُه فؤتِيَ به ﷺ يُقادْ ،

فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْه ﷺ تَفَلَ في عينيه: و بُصَاق النبي ﷺ مُبارَك، و كلّ من فصَل عن النبي ﷺ مبارك، ولذلك كان الصحابة يكادون يقتتلون على وَضَوء رسول الله ﷺ ، يعني البقية من الماء من وضوء رسول الله ﷺ ،وفيهم من سَلك عَرقَه ووضعه في قارورة يَتداوى بها و

يُداوي بها، و لَّما حَلَق النبي ﷺ شعره فرّقَه على الصحابة ، فهذا لاشكّ فيه و يُثبِتُه أهل السنة و الجماعة و يعتقده المؤمنون أنَّ من فَصَلَ عن النبي ﷺ فهو مُبارَك،

لكن –يا إخوة- لا يوجد من الشيء اليوم هؤلاء الذين يقولون عندنا شعرة من رسول الله ﷺ ، عندنا قطعة من ثوب الرسول ﷺ،كلّها دعاوة لا يوجد شيء على الحقيقة اليوم.

فبصق في عينيه و دعا له : فجمَع له بين الأمرين،

و هذا –يا إخوة- فيه مسألة مهمة جدا :

هو أنه في الأمراض يُشْرَعُ للمؤمن أن يجمع بين الدواء الحِّسي و بين الرقية و الدعاء ، هنا النبي ﷺ استعمل الدواء الحسّي و هو أنه بصق في عينيه و دعا له و هذا المشروع يا إخوة ، اذهب إلى الطبيب و خذ منه الدواء المعروف المعتاد واستعمل الدواء و لا تنسى الدعاء و الرقية،

فَبَرَأَ: يعني عُفِي كأنه لم يُصَب بشيء، من أيّام و هو يشتكي الرَمَد ما يستطيع يرى من شِدّة الرمد ، بمجرد أن بَصَق النبي ﷺ في عينيه و دعا له برأ تماما، بل جاء أنه لم يشتكي عينيه بعد ذلك إلا أن مات، وهذه علامة من علامات نبوة النبي ﷺ ،

و سبحان الله أنظروا و القدر و أنَّ كلٌ ميَّسَر لما جعله الله له ، عليرضي الله عنه أوّل الأمر تخلّف في المدينة، أصلا لم يذهب فشاء الله أن يذْهب، فذهب ساقَهُ الله لما يُسِّر له وما شاءه الله له ثم

لم يحضر المجلس الذي فيه الاختيار، فدعا به النبي ﷺ و هذا فيه الإيمان بالقدر مع فعل السبب، لأنّ الإنسان لا يدري ما المقدور؟ فيفعل السبب مع جزمه أنه ما قَدّرَهُ الله كائن فالإنسان يفعل الأسباب الجالبة للخير، و يفعل الأسباب التي يجتنب بها الشرّ، مع إيمانه بالقدر، لأنّك لا تدري ما هو المقدور؟ و لذلك هذا الأمر يُدركُه العقلاء، لو أنّ شخصا في أي مكان من الدنيا جاء تحت عمارة تُهدم و تتساقط على الأرض ووقف، و قال الذي يُقَدّره الله سيكون ماذا سيقال العقلاء عنه ؟ سيقولون مجنون و كل مكان في الدنيا، لو أنّ شخصا قال أنا أحبّ أن يكون عندي أولاد، وكل ما جلس في مجلس قال أنا أحبّ يكون عندي أولادّ إن شاء الله في نهاية هذه السنة يكون عندي ولدّ قالوا له ما تزوجت أنت؟ أعوذ بالله ستزني ؟ قال لا المُقدّر كائن إن قدر الله سيكون عندي ولد في نهاية السنة ولو ما تزوجت ، يذهبون به إلى مستشفى المجانين ،

فَفِعلُ السّبب مع الإيمان بالقدر دلَّ عليه الشرع و العقل، وكلٌّ سَيُيَسَّرُ إلى ما شاء الله له، و لذلك نَتنافَس و لا نتحاسد، نتنافس لأنّ التنافُس فعل الأسباب و لا نتحاسد، لأنّه عند الوقوع نعلم أن ما وصل إلى أخي و الله لم يكن لي أبدا ما كان لي، و صل لي أخي هو له فلا أحسده و لكني أنافسه ببذل السبب لأني لا أدري لمن ،

فأعطاه الراية فقال أنفث على رِسْلِك: على رِسْلِك، أي بِأدَب و أَنَاه، و في هذا أنَّ المسلم يَسْتَعمل الأدب وما يليق به في كل مكان، إذا كان و هو ذاهب ليقاتل يقول له النبي ﷺ على رِسلك، يعني على مهلك فكيف بالذي يذهب للحج ؟ الذي يذهب ليرمي الجمار ؟

بعض إخواننا الذين تراهم و هم ذاهبون إلى رمي الجمار كأنهم سيذهبون إلى حرب شعواء، ما هو من الأدب ، تسير إلى رمي الجمار بأدب و أَنَاه تُكبَّر تهلَّل، و أنت جاي إلى الصلاة وثوِّب للصلاة، حتى ولو أقيمت الصلاة و أنت تسمع و أنت خارج المسجد ما تُسرِع، ما تأتيها و أنت تسعى، بل تأتيها بسكينة ووقار، أدب،

قال العلماء عل رِسلِك تتضمن ألاَّ يرفع الصوت و لا يَصِيحَ و إنما يسير بأدب و أناه بسكينة ووقار،

وفي رواية أنَّ النبي ﷺ قال له : امشي و لا تلتفت ، فمشى قليلا ثم وقف رضي الله عنه لا يُحبُّه إلا مؤمن، وَقف و لم يَلتفت و نادى بصوت عال

على ماذا أقاتلهم يا رسول الله ؟ ما التفت ليسأل، مع أنه الالتفات للسؤال لأن النبي ﷺ قال امش و لا تلتفت، وهذا حبّ الصحابة الصادق للرسول ﷺ، حُسن الإتباع ليس بالابتداع و لا بالأهواء و لا المخالفات بحُسْن الإتّباع ، صحابي يأتي خارج المسجد فيسمع النبي ﷺ يقول للصحابة اجلسوا فيجلس خارج المسجد ،

علي ﷺ هنا قال له النبي ﷺ امشي و لا تَلْتَفِتْ فأراد أن يسأل، يتعلّم، يعرف ماذا سيكون لكنّه لم يلتفت و لم يلوي رأسه بل وقف مُتوجّها في طريقه،

و قال يا رسول الله على ما أُقَاتِلُهُمْ ؟ حتى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ : و الساحة أي حتى تَصِلَ إلى قُرْب الحِصْنْ فكأنّ الذي بجوار الحِصْن ساحة له،

ثم أُدْعُهُم إلى الإسلام: ومعنى أُدْعُهم الإسلام، يعنى أدعهم إلى التوحيد فدلّ ذلك عل أن من لم يُوَحّد لم يُسلم أصلا، و إن صلى و صام لكنه لم يُوحِّد و لم يُسلِم، لأنَّ النبي ﷺ قال: ثُم أُدعهم إلى الإسلام و أخْبِرْهُم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، إذا دل ذلك على أن الإسلام هو التوحيد ثم يخبرهم بعد ذلك بما يجب عَليهِم كما في حديث معاذ تماما، و فيه أنّ مقصود المسلم أن يَدْعَوَ إلى الله حتى في الجهاد، فهؤلاء اليهود كانوا في المدينة و كانوا يسمعون النبي ﷺ و دُعُوا ثم أُجْنُوا إلى خَيْبَرْ و مع ذلك النبي ﷺ يأمر عليﷺ أن يدْعُوَهم مع سَبْق الدعوة فهذا مشروع لأنّ المقصود الدعوة إلى الله، أن يدخلوا في دين الله و أَخْبِرْهُم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فو الله : سبحان الله من الذي يُقْسِم ؟ النبيﷺ هل يحتاج النبي ﷺ أن يُقْسِم ؟ المؤمن يُصدّق النبي ﷺ في خبره ، لكن هذا ليؤكّد الأمر و النبي ﷺ يُقسِم على الأمور المهمة، و لذلك يُستحبّ للعالم في الأمور المهمة و لاسيما التي يُتنازعُ فيها الأئمة في الدين أن يُقسِم، فيقول و الله أو يقول و الله و الله والله ... أو ما شابه

ذلك في الأمور ذات الشأن ولاسيما التي يظهر فيه التقصير، ثم مع أهميّته ، النبي ﷺ يقول :

﴿و الذي نفسي بيدِّه لا يدخل الجنة أحدُكُم حتى يُحِب لأخيه ما يُحِبُ لنفسِه﴾،

﴿و الذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تحابُّوا، أفلا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ﴾،

﴿و الذي نفسي بيده ليترلنّ فيكم عيسى ابن مريم ﴾ ،

فالنبي ﷺ كان يُقسم على المُهِمات و فيه استحباب القسم على العلم عند الحاجة، استحباب القسم على العلم عند الحاجة.

فو الله لأن يَهْدِيَ اللهُ بك رجلا واحدا (رجل واحد تكون سببا في هدايته إلى الإسلام، وانتبهوا يا إخوة،

فو الله لأن يَهْدِيَ اللهُ بك: بك، فاجتمعت الهدايتان، هداية التوفيق وهداية السبب،

هداية التوفيق لله لا يملكها أحد، لا الأنبياء و لا الملائكة، لا أحد يملك هداية التوفيق إلا الله، ولذلك يا إخوة لا يُلام أحد على هداية التوفيق، بعض الناس يرى رجلا علما مجتهدا في الدعوة غير مُقصّر مع أبنائه لكن يجد أنَّ له إبنًا فاسقا، فَيَلُوم العالَم على هذا، إبنُه فاسق فيقدَحُ في العلم بسبب هذا،

هداية التوفيق لا يُلام عليها أحد لأنّها بِيَد الله سبحانه و تعالى و لذلك قال النبي ﷺ ﴿فو الله لأن يَهْدِيَ اللهُ ﴾، فهداية التوفيق بِيد الله ،﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء** ﴾،

إنّك يا محمد ﷺ خيرٌ من بَيّنَ للناس، لا يهدي من يُحب هداية التوفيق، ولكنّه يهدي إلى الصراط المستقيم هداية البيان،

لأن يهديَ الله: هذه هداية التوفيق،

بك: هذه هداية البيان، السبب،

- وهداية البيان تقع من الإنسان، فإذا بيّن فهذه هداية البيان، فالدعاء إلى الله على بصيرة بيدهم هداية البيان،
- أما هداية التوفيق فهي بيد الله ولذلك الداعية يدعوا إلى الله بما شرع الله رجاء أن يهدي الله عباده، يدعوا إلى الله، فلا يدعوا إلى نفسه،

يدعوا إلى الله: بما شرع الله فلا يبتدع.

رجاء أن يهدي الله: من شاء من عباده وإلا فهو لا يملك شيئا، والله لو دعا ليلاً و نهارًا، هو لا يملك إلا هداية البيان، أمّا هداية التوفيق فهي بيد الله سبحانه وتعالى.

فو الله لأن يهديَ الله بك رجلا واحدًا خير لك من حُمْرِ النَّعَمْ:

النَّعَمْ: يعني الإبل الحمراء والإبل الحمراء هي كنز العرب، أحسن مال عند العربيّ الإبل الحمراء، فمقصود النبي ﷺ فو الله لأن يهديَ الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من أموال الدنيا، لأنّ هذا فضل من الله ورحمة وفضل الله ورحمته على العبد خير ممن يجمعه الناس نعم يا عبد

الله لا تحقرن نعمة الله عليك إن رأيت أنّك فقير فانه إذا أنعم الله عليك بفضله فكنت من العباد وأنعم عليك برحمته فذلك خير لك من مما يجمعون، مما يجمع الناس من جميع الكنوز ولذلك تقدم معنا إذا قلت لكم ثبت عن النبي ﷺ انه قال: **﴿ لا بأس بالغنى لمن اتقى والصحة لمن اتقى خير من الغنى﴾** ،

لا بأس بالغنى لمن اتقّى، لا بأس بالمال لمن اتقّى الله، ولا يُعاب بل هذا خير لكن الصحّة (وهذه نعمة من الله) خيرٌ من الغنى لمن اتقّى ، فإذا كنت مُتّقيًا لله فذاك خيرٌ من أموال الدنيا،

إذًا، إذا هدى الله بك رجلاً واحدا فأنت من أغنياء الدنيا، لأنّ الذي فعلته خيرٌ لك من الأموال النفيسة، يعني يا إخوة لو عرفنا أنّ رجلاً اليوم حوَّلَ إلى رصيدَهُ مالٌ كبير جدًّا، كثير جدًّا، وآخر أسلم على يده اليوم رجل، هذا أغنى من هذا ، هذا أغنى من هذا، لأنّ الذي حصل لهذا خيرٌ ممّا حصل لهذا بشهادة رسول اللهﷺ،خيرٌ لك من حُمْرُ النَّعَم،

يعني خيرٌ لك من نفسِ الأموال، وفي هذا يا إخوة فضلُ الدعوة إلى التوحيد، فلو لم تخرج من الدنيا إلاّ بأن هدى الله بك رجلاً واحدا إلى التوحيد و السنة لكنت من الفائزين، فكيف إذا أنعم الله عليك فاهتدى بسببك رجلان أو اهتدى ثلاثة أو اهتدى أربعة، ولذلك يا إخوة المؤمن لا يقف ليسأل هل الدعوة واجبة علي أو ليست واجبة علي ؟

المؤمن يبحث عن فضل الله وعن هذه المنزلة العظيمة، ولهذا يا إخوة إنّ الإنسان يدعوا إلى الله بما يعلم ولا يجوز أن يُمنع أحد من أن يدعوا إلى الله بعلم بمقدار ما عَلِمَ بأيّ حجّة من الحُجج، والذين يقفون في وجه إخواننا الذين يدعون إلى التوحيد و السنة ويقولون ما يجوز لك حتى تأتي بتزكية من عالم فلاني أو العالم الفلاني والله هذا ما يجوز، ما دام انه يدعو إلى

التوحيد والسنة بعلم و يقف عند علمه لا يجوز لك أن تقف في وجهه، الذي يفعله بعض إخواننا من إيقاف بعض دروس العقيدة من أناس يُعرفون بالعقيدة و السنة في بلادهم، لحجة أنهم لم يحصلوا عن تزكية من مشايخنا في السعودية، هذا لا يجوز، هذا قطع طريق في وجه هذا الفضل العظيم، نعم لا يُؤخذ العلم إلاّ من مُزكّى، لكن شرط التزكية أن يأخذ تزكية من مُعيّن، بل التزكية سَبَق مِرارًا كيف تكون، ولكن من كان معروفًا بالتوحيد معروفًا بالسنة لا يُخالف العلماء يدعوا إلى ما عَلِمَ، يُقرّر ما علم والله انّه من خيرة عباد الله ولا يحتاج أن يُزكى تزكية خاصة، فان حصلت له تزكية خاصة فهذا نور على نور، لكن الوقوف،

يعني أنا والله لازلت أتألّم من أحد طلاب الجامعة الإسلامية ممّا حصل له من طلابنا نعرفه طالب مجتهد جزاه الله خيرا مازال في الطلب لكن مجتهد، يقول انأ يا شيخ انأ اذهب إلى بلادي، وبلاده ليس الإسلام فيها الغالب، ذهبت إلى قرية ادعوهم إلى الإسلام، كفار قد ذهبت ادعوهم إلى الإسلام بما تعلمت في الجامعة في السنتين الماضيتين وما تعلمت من دروس الشيخ عبد المحسن، فجاءني بعض الإخوة وأنكروا عليّ، قالوا ما يجوز أن تدعوهم إلى الإسلام حتى تأخذ تزكية، سبحان الله، هذا ليس طريق العلماء، ليس طريق المشايخ، ولكن فهم بعض طلاب العلم لبعض كلام المشايخ هو الذي فيه الخطأ،

يا إخوة الدعوة إلى الله على بصيرة الدعوة إلى التوحيد والسنة شرفٌ عظيم، يجب علينا أن نتعاون فيه من وجدناه يدعوا إلى التوحيد و السنة على بصيرة بمقدار ما عَلِمَ، لا يُعرف له مُخالفةٌ للعلماء، ليس له طعن في العلماء، نُشجعه ونقول له استمر، وهذا الذي رأيناه من مشايخنا جميعا، الذي تعلمنا عليهم سواء من كانوا في الجامعة أو خارج الجامعة، ومن وجدنا

فيه انحرافا عاملناه بمقدار ذلك شرعا، فوالله لأن يهدي بك رجلا واحدا، تعلمت التوحيد في الجامعة وذهبت إلى بلادك ترى الناس غرقى، فترى من أهل بلادك من يدعوا غير الله و يذهب إلى القبور ويستغيث بغير الله وأنت تجلس بدم بارد، تقول ما عندي تزكية، الله أمرك، والرسول ﷺ أمرك، علّم الناس بمقدار ما عندك ولا يجوز لأحد أن يقف في وجهك، وقِفْ حيث عَلِمْتَ وكن سائرًا خلف العلماء، لا ترفع نفسك فوقهم ولا تتعالم أمام العلماء، وإنما تدعوا إلى الله عز وجل على بصيرة، وهذا الوسط وهذا الاعتدال وهذا الذي ندعوا إليه وهذا الذي نُجاهد فيه وهذا الذي نصبر عليه رجاء أن نرضي الله سبحانه وتعالى، نعم.

قال رحمه تعالى فيه مسائل:

المتن:

الأولى: أَنَّ الدَّعوَةَ إلى الله طريقُ مَن اتَّبَعَهُ ﷺ(٣).

الشرح :

بل طريقه ﷺ، الدعوة إلى الله، الدعوة إلى التوحيد طريق النبيﷺ وطريق من اتبعه، كما تقدم معنا في الآية : **﴿ قل هذه سبيلي (أي طريقي ومنهجي وسنتي ودعوتي و ديني)، ادعوا الى الله على بصيرة انأ ومن اتبعني ﴾**.

المتن:

الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأَنَّ كثيرًا لَو دَعَا إلى الحَقِّ فهو يدعو إلى نفسه.

الشرح :

نعم، يا إخوة الإخلاص رأس المال، الكتر في كل عبادة تَنَبَّهْ للإخلاص، في الصلاة، في الصوم في الحج في الزكاة في الدعوة إلى الله، تَنَبَّهْ للإخلاص.

كان الشيطان حريصٌ على إفساد الإخلاص، وتَقَدَّمَ معنا أنّ الشرك الأصغر، الرياء خفي، يتسلل كدبيب النمل، وبعض الناس يدعون إلى الحق، لأن بعض الناس و العياذ بالله يدعوا إلى الباطل، هذا ضَلَّ ضلالاً مُبينا، الذي يدعوا إلى البدع أمام السنة ويُحارب السنة ويُحارب أهلها ويعقد المؤتمرات، منهم أهل السنة ليُقرِّر أهل السنة هم أهل السنة، هذا ضَلَّ ضلالاً مُبينا، يدعوا إلى الباطل ويُقرِّر الباطل،

لكن قد يدعوا الإنسان إلى الحق لكن لا يدعوا بحق، قد يدعوا إلى التوحيد لكن بغير إخلاص، فلا يكون داعيًا لله، ينتفع الناس بدعوته ولكنّه هو لا ينالُ خيرًا بهذه الدعوة، فيجب علينا يا إخوة في دعوتنا أن نعرف أن ندعوا إلى حق وان ندعوا إلى الله وهذا الإخلاص، لا لأنفسنا ولا لجماعاتنا ولا لشيوخنا، ندعوا إلى الله، وينتفع بالحق أهل الحق

لكن الدعوة إلى الله، وان تكون دعوتنا إلى الحق بحق، فنلتزم سبيل النبي ﷺ و أن لا ندعوا إلى ببدعة وأن لا ندعوا إلى الله بما خالف طريق رسول ﷺ، نعم .

المتن:

الثالثة: أَنَّ البصيرة من الفرائض.

الشرح :

نعم، الداعي إلى الله يجب، يجب أن يدعوا إلى الله على بصيرة لان الذي يدعوا على غير بصيرة إمّا أن يَضِلَّ، وإمّا أن يُضَلَّ، وإمّا أن يُبعد الحق عن الناس،

أما أن يَضِلَّ: لأنّه بغير علم فيخبط.

وإما أن يُضَلَّ غيره،

وإما أن يُبعد الحق عن الناس: لأنه بغير علم، فإذا قام يتكلم عن التوحيد بغير علم وأخذ يسبُّ الناس، يا مجانين البهائم أحسن منكم، انتم مشركون، انتم أولى بالنّار من كفار قريش، يُنَفِّر الناس من الحق و يُنَفِّر الناس منه و يُنَفِّر الناس من أمثاله ، فإذا جاء داعية يدعوا إلى التوحيد ببصيرة، أوّل ما يبدأ يتكلم عن التوحيد، يهرب الناس من المسجد، يتذكرون ذاك، لكن الداعية على بصيرة يُحقق المقصود شرعا،

-طيّب- ما الدليل على أنّ البصيرة فريضة كما قال الشيخ ؟

الدليل أنّ الله عز وجل قال للنبي ﷺ: ﴿ **قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة (فهذه وقعت موقع الشرط، وقعت موقع الشرط، فشرط الدعوة إلى الله البصيرة، والدعوة إلى الله واجبة فشرطها واجب، و وسيلتها واجبة وفريضة)**﴾، نعم.

المتن:

الرابعة: مِن حُسنِ التوحيد(٤): {كونه تنزيهٌ لله(٥) عن المَسَبَّة}.

الشرح :

الله اكبر، التوحيد يا إخوة كلّه حسن، التوحيد كلّه حسن، حسن في ذاته حسن في أثره على الفرد و الأمة، الموحد أكثر الناس طمأنينة في الدنيا، والأمة لو وحّدَتْ لكانت أقوي الأمم، و التوحيد كلّه حسن وكيف لا يكون حسن وهو حق ربنا سبحانه وتعالى، ومن حُسْنِه أنّ في التوحيد تَنْزيه الله عن المسبّة، لأنّك وأنت مُوحِّد تقول بلسانك لا اله إلاّ الله، لا معبود بحق إلاّ الله، وبعملك تُحقِّق ذلك، وتقول سبحان الله، كما في الآية، وتنْزيه الله عن المسبّة، من أعظم الأعمال الصالحة،

ولذلك يا إخوة ، لو علمنا أنّ سبَّنا لآلهة الكفار التي تستحقُّ السبّ يترتّب عليه سبُّ الله، حرُم علينا أن نَسُبَّ آلهة الكفار ﴿ **فلا تسب الذين يدعون من دون الله فيسب الله عدوا بغير علم** ﴾، حرُم علينا أن نسبَّ آلهة الكفار التي تستحق السبّْ، لأنّ آلهة الكفار يا إخوة ما يستحق السبّْ ،

عيسى عليه السلام يعبده الناس وهم كفار، عيسى عليه السلام لا نَسُبُّهُ، الملائكة يعبدهم بعض الناس فهم آلهة من دون الله لبعض الناس لكن لا نسبَّهم، سبّ آلهة الكفار التي تستحقُّ السبّ مشروع، لكن إذا علمنا أنّ إذا سببنا آلهة الكفار سبُّوا ربَّنا، فإنّه لا يجوز أن نسبَّ آلهة الكفار، نُقرِّر التوحيد ونُقرِّر البراءة من الشرك وأهله، لكن لا نسبَّ آلهة الكفار،

كذلك لو علمنا أنّ سبَّنا لدين غيرنا سيترتَّبُ عليه سبُّ نبيِّنا، و سبُّ ديننا يقينًا أو غلبةِ ظنّ فإنّ لا نسبَّ دين غيرنا، نُقرِّر ديننا و نُقرِّر التوحيد و نُقرِّر الحق ونُقرِّر أن غير الإسلام باطل لكن لا نسبّ السبّ الذي يترتّب عليه سبُّ قرآننا، وسبُّ ديننا وسبُّ نبينا ﷺ، وهذا من أصول ديننا العظيمة، تنْزيهُ الله عن المسبَّة لا بالفعل ولا بالتسبُّبِ، وتنْزيهُ دين الله عن المسبّة، وتنْزيه نبيّ الله ﷺ عن المسبّة، نعم.

المتن:

الخامسة: أَنَّ مِن قُبحِ الشرك: {كونه مَسَبَّةً لله}.

الشرح:

نعم، أكبر السبّ لله الشرك، بعض الناس لو سمع رجلاً يسبُّ الدين يستقبحُ هذا وهو قبيح جدًّا، ولكن يذهب إلى القبر و يذبح للقبر وهذا الذي يفعله أعظم سبًّا لله من سبّ ذاك، لأنّ الشرك بالله أعظم السبّ، أعظم السب وأعظم إثم أن تجعل لله نِدًّا وهو خلق، فممّا يدلّك على قُبح الشرك أن فيه سبّ الله سبحانه وتعالى، وسيأتينا إن شاء الله يا إخوة، أنّ الإنسان الذي يأتي إلى صاحب القبر و يقول يا سيدي فلان المدد، يا سيدي فلان الولد، إنّ هذا في الحقيقة يسبُّ الله لأنّه يُسيء الظنّ بالله، ويجعل الله كبعض خلقه الذين يحتاجون إلى الوسائط، والله عز وجل يقول: ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بيَ لعلهم يرشُدون** ﴾، سبحان الله ،

وإذا سألك عبادي عني فاني قريب: والذي يحتاج إلى وسائط أيٌّ كان نوعه، هذا البعيد الذي يحتاج أن يوصل،

أُجيب دعوة الداعي إذا دعان: ما من مُوحّد يدعوا الله إلاّ و يُجيب الله دعاءه بما فيه خيرُه، والذي يحتاج إلى واسطة هو الذي يُميّز، إذا جاءه وزير وقال له، وَلَدْ فلان وَلَدْ جيراننا وظّفه، قال وظّفوه، وإذا جاء الفقير ورفع ورقة قال وظّيفوني، قال لا ، ما له واسطة، أمّا الله عزّ وجل فيُجيب دعوة كل داعي مُوحِّد، فما يحتاج إلى واسطة، فالذين يتّخذون وساطة بينهم وبين الله، ويقولون ساداتنا هؤلاء أو أولياؤنا هؤلاء أصحاب القبور، هؤلاء واسطة بيننا وبين الله، هم فقط وسيلة، سيأتي إن شاء الله بيان هذا، هم فقط وسيلة، هؤلاء يسبُّون الله أعظم السبّ، لأنّهم يَرُدُّون قول الله ويُكذِّبون قول الله عز وجل و يُشركُون بالله تعالى وسيأتي مزيدُ بيان إن شاء الله، نعم .

المتن:

السابعة: كون التوحيد أول واجب.

الشرح :

نعم، لان النبي ﷺ أمر مُعاذًا أن تكون دعوته مبنية على التوحيد فأول ما يدعوهم إليه أن يشهدوا أن لا اله إلا الله و أنّ محمد رسول الله، لم يُوجب عليهم النَظَر و لم يُوجب عليهم الشكّ و لم يُوجب عليهم، وإنما أوجب عليهم أن يشهدوا أن لا اله إلاّ الله وأنّ محمدا رسول الله، فأول واجب وأعظم واجب هو التوحيد، نعم.

المتن:

السادسة: وَهِيَ مِن أَهَمِّهَا[٦]: إبعاد المسلم عن المشركين لا يصير منهم، ولو لم يشرك.

الشرح:

نعم، المشرك داء معدي والموحد لا يكون من المشركين فلا يشرك، ولا يكونون منه ولا يكون معهم بل يبرا إلى الله من الشرك، ومن أهله وسيأتينا هذا في درس الغد إن شاء الله، نعم.

المتن:

الثامنة: أَنَّهُ يُبَدَأُ به[٧] قبل كل شيء حتى الصلاة.

الشرح:

نعم، كما في حديث مُعاذ، نعم.

المتن:

التاسعة: أَنَّ مَعنَى: {يوحدوا الله[1]} [هِيَ][2] مَعنَى: {شَهَادَةِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله}.

الشرح :

نعم، فشهادة لا اله إلاّ الله معناها التوحيد كما سيأتينا إن شاء الله، وقد قدّمت لكم في حديث مُعاذ ما يدل على هذا من اختلاف الألفاظ، نعم.

المتن:

العاشرة: أَنَّ الإنسان قد يكون من أهل الكتاب، وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

الشرح :

نعم، بمعنى يا إخوة أنّ الإنسان قد يجهل معنى لا اله إلاّ الله مع انّه يُردّدُها ليلاً ونهاراً، بل قد يقول لا اله إلاّ الله وهو لا يُحقِّقُها،

يعني بعض الناس يأتي عند القبر يلتمس الرزق والولد والخير من صاحب القبر وهو يقول لا اله إلاّ الله،

فهؤلاء اليهود والنصارى في اليمن ما كانوا يعرفون الله، لان النبي ﷺ قال: ﴿ **فإذا عرفوا الله ....**﴾، مع أنّهم عندهم شيء من الكتاب، لأنّ من لم يُوحّد الله لا يعرفُهُ حقيقةً، وان عرفه ظاهرا أو باللفظ، فلا بُدَّ من التوحيد لما تقدّم في حديث معاذ، نعم.

المتن:

الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج.

الشرح :

وهذا من أهمّ ما يكون، التعليم بالتدرج هو سبب لإيصال الحق إلى الناس، لأنّ الناس لو أتيتهم بالشيء جملة واحدة قد يثقل عليهم لكن لو دَرَّجتهم فأتيتهم بالأوّل، الأهمّ ثم المهمّ ثم المهمّ، فإنّهم يقبلون ذلك،

وأيضا يا إخوة مهم في تعليم الأبناء، ينبغي أن نُعلِّم الأبناء بالتدرُّج، نُعلِّمهم بالترغيب، ثم ننتقل إلى ما بعده،

﴿ **مروهم للصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر** ﴾ ،

مُرُوهُم للصلاة لسبع، فإذا بلغ الطفل سبع سنين مُروه بالترغيب، والترغيب يكون إجمالا وتفصيلا،

فتقول له مثلا: الذي يُحب الله يُحبّه الله ويُدخِلُه الجنّة، الصلاة يُحبها الله و الله يُحب المصلين، ثم تأمره بالصلاة بالترغيب و تتدرّج ، 3سنين وأنت تُرغّب بلا نَهَرْ ولا كَهَرْ ولا ضرب ولا شيء، فإذا بلغ 10 سنين تنتقل إلى الوسيلة الأخرى التي هي الضرب،

وكذلك في التعليم تبدأ في أن تُعلِّمه الصلاة، طبعا تبدأ في أن تُعلِّمه التوحيد بما يُناسب سِنَّهُ، ثم تُعلِّمه الصلاة، لا تُشغله بشيء آخر إن كان لا يستطيع، ابن 7 سنين إذا كان الصوم يَشقُّ عليه أو يَنفُر منه أو يجعله يَستَثْقِل الصلاة لا تأمره بالصيام مُره بالصلاة، إلى أن ترى أنّ الصلاة استقرّت في نفسه، مُرهُ بالصوم إذا كان يُطيق وهكذا،

ولعلّنا اليوم نقف هنا ونكمل غدا إن شاء الله، نُجيب عن بعض أسئلة إخواننا والله اعلم وصلى الله على نبينا وسلم.